Journal Of the Iraqia University (74-2) September (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

باروخ اسبينوزا ومنهجه في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة

م.د. صفا غانم ابراهيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم أصول الدين- بنات بغداد

Baruch Spinoza and his approach in his book Theologico-Political Treatise

Associate Professor Safa Ghanem Ibrahim

Safaghanem92@gmail.com

الملخص

يرى باروخ سبينوزا أن تعاليم الدين تتسم بالبساطة والاختصار، وتعتمد في جوهرها على التاريخ واللغة. وبالنظر إلى أن غالبية البشر يتأثرون بالعواطف أكثر من تأثرهم بالعقل، فإنه يرى أن إنقاذهم يتطلب في المقام الأول إعادة تفسير الدين، وصولًا إلى إرساء طبيعته الديمقراطية. ويقترح سبينوزا أن الوظيفة الأساسية للدين تكمن في خلاص الإنسان، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال إخضاع الدين لعملية فصل منهجي عن الفلسفة، مما يفضي في النهاية إلى إضفاء طابع ديمقراطي على اللاهوت.إن هذا الطابع الديمقراطي الجديد للدين يؤدي إلى إعادة تشكيل السلطة السياسية الدينية، وفي الوقت ذاته يعزز من سلطة الدولة ومشروعها السياسي. فالدين، وفق التصور السبينوزي، يكتسب بعدًا ديمقراطيًا يسمح بمواءمته مع السياسة، ما يفتح المجال أمام تحقيق الحرية الإنسانية والاجتماعية وفي هذا السياق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل القراءة الفلسفية التي قدمها سبينوزا للدين، والوقوف على أبرز الاستنتاجات اللاهوتية المترتبة على هذه المقاربة.

الكلمات المفتاحية: سبينوزا، الفلسفة، الدين، الخلاص، اللاهوت السياسي

Abstract

Baruch Spinoza believes that religious teachings are characterized by simplicity and brevity, relying essentially on history and language. Given that the majority of human beings are influenced more by emotion than reason, he believes that their salvation requires, first and foremost, a reinterpretation of religion, leading to the establishment of its democratic nature. Spinoza proposes that the primary function of religion lies in human salvation, which can be achieved by subjecting religion to a systematic separation from philosophy, ultimately leading to the democratization of theology.This new democratic character of religion leads to a reshaping of religious political authority while simultaneously strengthening the state's power and its political project. According to Spinoza's conception, religion acquires a democratic dimension that allows it to be aligned with politics, paving the way for human and social freedom. In this context, this study aims to analyze Spinoza's philosophical reading of religion and to identify the most prominent theological conclusions arising from this approach.**Keywords**: Spinoza, philosophy, religion, salvation, political theology

مقدمة البحث وأهميته

لقد مثّل انخراط الفلاسفة في المجال الديني تجسيدًا لاهتمامهم العميق بحل الإشكالات الفكرية والعملية التي تواجه الإنسان في حياته. ونتيجة للتفاعل التاريخي بين الإنسان والأديان، ظهرت قراءات عقلانية للدين تختلف جذريًا عن التفسيرات التي قدمها علماء الدين التقليديون، الأمر الذي أفضى إلى نشوء تأويلات بديلة للنصوص الدينية، ودفع بتاريخ الفكر الإنساني إلى حالة من التوتر والصراع بين هذين الاتجاهين منذ أقدم العصور.تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على القراءة الفلسفية للدين كما يقدمها أحد أبرز فلاسفة العقلانية في الغرب، باروخ سبينوزا، لا سيما في عمله الشهير "الرسالة اللاهوتية السياسية"، حيث تناول فيه الدين بنظرة نقدية تحليلية شاملة. في المرحلة الأولى من البحث، سنعرض موقف سبينوزا من مفاهيم أساسية مثل الدين، واللاهوت، والوحي، والإيمان، والكتاب المقدس، حيث اعتبرها مفاهيم مترابطة تعبّر عن مضمون واحد. ثم

ننتقل إلى تحليل قراءته الفلسفية للدين. وفي المرحلة الثانية، سنبحث في النتائج اللاهوتية والفكرية التي ترتبت على هذا النهج العقلاني في مقاربة المسائل الدينية.وُلد باروخ سبينوزا عام ١٦٣٢ في مدينة أمستردام الهولندية، لعائلة يهودية برتغالية اضطُرت إلى الهجرة من شبه الجزيرة الإيبيرية إلى هولندا في أعقاب الاضطهاد الكاثوليكي الإسباني في أواخر القرن السادس عشر (نادلر، ١٣٩٣، ص ١٣). قبيل ولادته بعدة سنوات، أعلنت السلطات الهولندية حرية المعتقد، ما جعل من هولندا ملاذًا للباحثين عن الحرية الدينية (براون، ١٣٩٣، ص ٥١). نشأ سبينوزا في وسط يهودي تهيمن عليه الصراعات الدينية، حيث كانت الجالية اليهودية في أمستردام في النصف الأول من القرن السابع عشر منشغلة بالخلافات العقائدية (برايز، ١٣٩٣، ص ١٩١)يُعد سبينوزا من أبرز المناصرين لسيادة العقل في تفسير النصوص الدينية، في مقابل التفسيرات التقليدية التي تقوم على سلطة النص الحرفية. ومع ذلك، لم يكن سبينوزا أول من تبنّى هذا الاتجاه في الفكر الهولندي، فقد سبقه في ذلك مفكرون مثل لويس دي زويكر، الذي دعا في مؤلفه "إيرينيكور" عام ١٦٥٨ إلى تغليب العقل على التقاليد في تفسير اللاهوت، محاولًا إقناع المسيحيين المتنازعين بضرورة التأسيس العقلي للخطاب الديني. كما عبّر عن هذا الاتجاه أحد أصدقاء ديكارت في كتابه الصادر عام ١٦٦٦ بعنوان "الفلسفة وتفسير الكتاب المقدس"، حيث أكد أن الكتاب المقدس، وإن كان يُعتبر كلمة الله المعصومة، يجب أن يُفسّر في ضوء العقل، وما يبدو غير عقلاني ينبغي تأويله بما ينسجم مع مبادئ العقل (روبرتسون، ١٩١٥، ص ٣٥).وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أبرز الأعمال الفلسفية في التاريخ الحديث، وهو الرسالة في اللاهوت والسياسة للفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا، التي تشكّل منعطفًا مفاهيميًا في تاريخ العلاقة بين الفلسفة والدين والسياسة. فالرسالة لا تقتصر على نقض التقاليد اللاهوتية المسيطرة في عصر سبينوزا، بل تقدّم مشروعًا عقلانيًا يهدف إلى تحرير الدين من سلطة التأويل الكنسي، وفصله عن السياسة، بما يضمن حرية التفكير، واستقلال العقل، وترسيخ القيم الديمقراطية في المجتمع. ومن خلال تحليل منهج سبينوزا، يمكن الوقوف على كيفية توظيفه للمنطق الفلسفي والقراءة التاريخية للنصوص الدينية من أجل إعادة بناء مفاهيم مثل الوحي، والطاعة، والخلاص، والسيادة. كما أن هذا البحث يساهم في إغناء النقاش الفلسفي المعاصر حول الحرية الدينية والعقلانية السياسية، ويبرز الجذور اللاهوتية للحداثة السياسية.ويهدف هذا البحث إلى تحليل المنهج الذي اعتمده باروخ سبينوزا في الرسالة في اللاهوت والسياسة، من خلال:

١. تحديد الإطار الفلسفي والمعرفي الذي يتحرك ضمنه سبينوزا، لا سيما رؤيته للعلاقة بين العقل والوحي، والدين والسياسة.
٢. بيان كيف يتبنى سبينوزا منهجًا نقديًا وتاريخيًا في قراءة النصوص الدينية، مغايرًا للنهج اللاهوتي التقليدي.
٣. إظهار الطابع الديمقراطي في مشروعه اللاهوتي السياسي، وكيفية ربطه بين الإصلاح الديني والمشروع السياسي العقلاني.
٤. تقييم أثر هذا المنهج في إعادة صياغة مفاهيم الحرية، والتعددية، والسلطة السياسية في الفكر الحديث.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي – النقدي، الذي يتم من خلاله تفكيك بنية النص الفلسفي لسبينوزا، وتحليل المفاهيم المركزية فيه. كما يوظف البحث المنهج التاريخي – المقارن، من خلال:دراسة السياق التاريخي الذي كُتبت فيه الرسالة، وظروف الصراع الديني والسياسي في القرن السابع عشر.مقارنة منهج سبينوزا بمناهج معاصريه مثل توماس هوبز وديكارت، من أجل إبراز خصوصية مشروعه.الاستعانة بالمصادر الأصلية، لا سيما النصوص الفلسفية لسبينوزا، مع الرجوع إلى شروح ودراسات حديثة لفهم أبعاد منهجه وموقعه ضمن الفكر الفلسفي الغربي.ويُقسم البحث إلى محاور رئيسية تغطي الجانب المفاهيمي والمنهجي والمضموني، بهدف تقديم قراءة شاملة لمشروع سبينوزا في الرسالة في اللاهوت والسياسة.

المفاهيم الرئيسية

في القرن السابع عشر، ظل الدين يُنظر إليه بوصفه كيانًا مقدسًا ومحوريًا في حياة الأفراد والمجتمعات، إلا أنّ المفكرين والكتّاب في تلك الفترة بدأوا يتعاملون معه بوصفه إشكالية عقلانية تستدعي الفحص النقدي (Press, ٢٠٠١, p. ١٠٠). لم يكن الخلاف الأساسي، من وجهة نظر رجال الدين في العصر الحديث المبكر، مع النظم الفلسفية الجديدة كالفلسفة الديكارتية ناجمًا عن افتقارها إلى الأدلة التجريبية أو لعيوب منطقية داخلية، بل كان الرفض موجهًا أساسًا إلى ما تحمله هذه النظم من مضامين دينية مقلقة تهدد التصورات اللاهوتية التقليدية. يتجلى ذلك في حظر جامعة أوتريخت عام ١٦٤٢ تدريس أية فلسفة غير فلسفة أرسطو، والذي عبّر عن توجه واسع لمناهضة ما عُدّ تهديدًا دينيًا مستترًا خلف الفلسفة (Nadler, ٢٠١١, p. ١٧٩).لقد ساهم التقدم العلمي والاكتشافات الجديدة في تقويض الأسس التي كان الدين يعتمد عليها في تفسير العالم الطبيعي، مما أدى إلى إدخاله في سياق من النسبية، وأفضى إلى إخضاعه لمساءلة نقدية لم يكن يعرفها من قبل. وهكذا، لم يعد الدين في بعض الأوساط اللاهوتية قادرًا على تقديم تفسير شامل ومقنع للكون، الأمر الذي عزز من المواقف الرافضة للاكتفاء بالتفسيرات الدينية التقليدية (Press, ٢٠٠١, p. ١٠٠).في هذا السياق، لعبت الكنيسة الكاثوليكية، بصفتها الحارس الرسمي للإيمان، دورًا رقابيًا على المجالين الفلسفي والعلمي، انطلاقًا من

افتراض ضمني مفاده أن الإنسان لا يحق له التعبير عن آرائه في مسائل التقوى فحسب، بل أيضًا في ما يتعلق بالحقيقة. وقد تمثّل جوهر نقد سبينوزا في رفضه لهذا الوضع، مؤكدًا أن الحدود المعرفية للفلسفة والعلم ينبغي ألا تُحدد أو تُقيد بواسطة المعايير الدينية أو سلطاتها المؤسسية. ويؤكد سبينوزا أن افتراض وجود تعارض جوهري بين طرق تحصيل المعرفة وتشجيع التقوى من شأنه أن يؤدي إلى فهم خاطئ لطبيعة الإيمان وعلاقته بالعقل والحقيقة (Nadler, ٢٠١١, p. ١٨٠).تأسيسًا على ذلك، يُمكن اعتبار مشروع سبينوزا مساهمة مركزية في تقديم تفسيرات بديلة للقضايا الدينية، وفتح المجال أمام نشأة الدراسة الحديثة للدين من خلال مقاربات عقلانية ونقدية تتجاوز التأويلات التقليدية.

أ.سبينوزا وتطبيق المنهج الديكارتي في مجال اللاهوت يُعد باروخ سبينوزا الفيلسوف الديكارتي الوحيد الذي تمكن من تطبيق المنهج العقلي الديكارتي في مجالات استثناها ديكارت نفسه من نطاق تفكيره الفلسفي، وعلى وجه الخصوص في مجال الدين. فعلى الرغم من أن رينيه ديكارت يُصنف ضمن فلاسفة العقلانية، ويبدو ظاهريًا أن منهجه العقلي يقوم على مبدأ عدم القبول بأي فكرة ما لم تُثبت بالعقل، إلا أن ممارسته الفعلية لم تفلح في تجاوز الإطار الإيماني الذي ساد في العصور الوسطى، والذي يتجسد في المقولة الشهيرة: "آمن كي تفهم" (سبينوزا، ٢٠٠٥، ص ١٠).لقد سعى ديكارت إلى تقديم مرافعة عقلية لصالح الإيمان المسيحي، وهدفه الأساسي كان إقناع غير المؤمنين بصحة العقائد الدينية من خلال الحجج العقلانية. إلا أنه، على غرار بليز باسكال، اعتبر أن الإيمان ليس فعلًا من أفعال العقل، بل فعل من أفعال الإرادة. وبناءً على هذا الفهم، فإن معايير الوضوح والتمييز – التي تشكل جوهر المنهج العقلي – لا تنطبق على المعتقدات الدينية، إذ إنها تتجاوز نطاق العقل البشري، ولا يمكن قبولها إلا بوصفها حقائق يُدركها الإنسان من خلال الوحي الإلهي ونعمة الله. وهكذا، فإن ديكارت يقرّ بعجز العقل عن استيعاب الحقائق الدينية في جوهرهافي المقابل، قام سبينوزا بتطبيق المنهج العقلي القائم على الوضوح والتمييز في دراسة الدين، حيث اعتبر أن الأفكار الواضحة والمتميزة تمثل أرقى صور اليقين. ومن هذا المنطلق، تناول سبينوزا مفهوم النبوة محاولًا تخليصه من التفسيرات المعقدة والرمزية التي حجبت معناه الأصلي. وكما سعى ديكارت في مثال "سلة التفاح" إلى تنقية المعرفة من الأفكار الزائفة والغامضة، اتبع سبينوزا النهج ذاته من خلال ممارسة نقد تاريخي للكتاب المقدس، هدفه التمييز بين النصوص الصريحة والواضحة وتلك التي يشوبها الغموض أو الشك.وإذا كان المشروع الديكارتي – ومن ثم المشروع الفلسفي في العصر الحديث – يتمثل في تنقية الدين من عناصر اللاعقلانية، فإن مشروع سبينوزا تميز بمحاولة إعادة تأصيل الدين ذاته، عبر إخضاع نصوصه، ولا سيما الكتاب المقدس، لمنهج نقدي عقلاني وتاريخي. وبذلك، يُعد سبينوزا رائدًا في تفكيك البنية التقليدية للدين وإعادة بنائها على أسس عقلية منهجية (سبينوزا، ٢٠٠٥، ص ١٢).

ب.معنى اللاهوت والإيمان في فكر سبينوزا في الفصل الخامس عشر من رسالته المعنونة الرسالة اللاهوتية السياسية، يوضح سبينوزا أن ما يقصده بـ"اللاهوت" هو الوحي الإلهي تحديدًا، مشيرًا إلى أن الكتاب المقدس إنما يهدف إلى غاية واحدة، وهي تعليم منهج العبادة وطريقها، وبالتالي فهو يشكّل أساس التقوى والإيمان الحق. يقول سبينوزا في هذا السياق: "ما أقصده باللاهوت هنا هو الوحي تحديدًا، لأن الكتاب المقدس يقصد الغرض نفسه الذي ذكرناه؛ أي أنه يُظهر منهج العبادة وطريقها، وهو في الواقع مبدأ التقوى والإيمان الحقيقي. هذا ما يُسمى بحق كلمة الله، التي لا تقتصر على مجموعة معينة من الكتب" (سبينوزا، ١٣٩٧، ص ٣٩٢–٣٩٣)وفقًا لهذا الفهم، فإن سبينوزا يحدد اللاهوت على أنه الوحي المنقول من خلال الكتب المقدسة، بوصفه حاملاً لعقيدة تتمحور حول الطاعة. فالعقيدة التي تهدف إلى الطاعة تُعد من وجهة نظره الأساس الذي يُبنى عليه كل من التقوى والإيمان. وبهذا، تتقاطع مفاهيم اللاهوت، والوحي الكتابي، والتقوى، والإيمان في عنصر مشترك واحد: العقيدة التي تحدد طريقة الطاعة. وفي ختام الفصل الرابع عشر من الرسالة ذاتها، يؤكد سبينوزا هذا الربط المفاهيمي عبر مقترح مماثل يحدد هذه المفاهيم كأساس للإيمان، مبينًا أن خلاص الإنسان وسعادته يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بطاعته لله، تلك الطاعة التي تتمثل في الالتزام بأسلوب حياة فاضلة تتوافق مع الوصايا الإلهية.ويعرّف سبينوزا الإيمان في ضوء هذا التصور قائلاً: "استنادًا إلى الأساس الذي وضعناه، لا يمكن أن يكون تعريف الإيمان سوى الإقرار ببعض الأمور المتعلقة بالله، والتي إن جُهلت، تصبح عبادته مستحيلة، أما إذا كانت هذه العبادة فاعلة، فإن الإيمان موجود بالضرورة" (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٧٦–٣٧٧). وهكذا، تصبح الطاعة البشرية لله متجسدة في الالتزام الصريح بالقانون الإلهي، الذي يُفهم من خلال تعليم واضح وبلا لبس، مفاده أن جوهر الكتاب المقدس، أو الوحي، أو الإيمان، أو التقوى، هو الأمر بمحبة الله فوق كل شيء، ومحبة الإنسان لأخيه الإنسان كما يحب نفسه.وبناءً عليه، فإن الامتثال لهذا القانون الإلهي، المتجسد في وصية الحب الإلهي والإنساني، يمثل معيار الإيمان الحق، ودليل التقوى الصادقة، وضمانًا لخلاص الإنسان، وفقًا لمنظور سبينوزا.

ج.دراسة في المنهج الفلسفي للدين عند سبينوزا ونتائجه في إطار منهجه التفسيري للكتاب المقدس، اعتمد باروخ سبينوزا على التحليل التاريخي الموسّع للنصوص، مستفيدًا من التراث الطويل للتفسير الكتابي، لكنه ذهب به إلى آفاق جديدة لم يجرؤ عليها سابقوه. فقد شكك في أحد الأعمدة

الأساسية التي تقوم عليها سلطة الكتاب المقدس وموثوقيته بصفته "كلمة الله"، والمتمثلة في الادعاء التقليدي بأن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة الأولى من التوراة.إن موضع الشك الذي يثيره سبينوزا في هذا السياق ينبع من موقفه الرافض لفكرة أن الكتاب المقدس يُمثل سردًا حرفيًا أو حقيقيًا للأحداث التاريخية (Rocca, ٢٠٠٨: ٢٤٣). فقد نفى أن يكون موسى هو الكاتب الكامل، أو حتى الأساسي، للتوراة. صحيح أن بعض المفكرين سبقوه إلى طرح تساؤلات مماثلة، إلا أن سبينوزا هو أول من تبنى هذا الطرح بصورة منهجية دقيقة، وذهب به إلى نتائجه الفلسفية والدينية القصوى، وبيّن آثاره التفسيرية بصورة صريحة ومباشرة (Nadler, ٢٠١٤: ٦٥). وبذلك، وجّه نقدًا جذريًا إلى الأسس الأربع التقليدية التي يقوم عليها الدين الكتابي.أولاً، يعيد سبينوزا تعريف مفهوم النبوة، معتبرًا أن الأنبياء ليسوا أكثر من أشخاص ذوي خيال متقد وقدرة على إدراك الأفكار الأخلاقية الواضحة، لا أنهم متلقّون لحقائق متعالية من مصدر إلهي. وهو يرى أن الله لا يخاطب البشر أفرادًا عبر الوحي النبوي كما تقر بذلك العقائد الدينية التقليدية. بل إن وظيفة النبي في فكر سبينوزا ذات طابع سياسي وتربوي، حيث يستخدم النبي قدرته التخيلية لتوجيه الناس نحو أسلوب حياة فاضل. وقد وضّح هذه الرؤية في الفصل الثاني من الرسالة اللاهوتية السياسية.ثانيًا، ينكر سبينوزا إمكانية حدوث المعجزات، معتبراً إياها غير متسقة مع النظام الطبيعي للعالم، ومؤكدًا أن هذه الظواهر، حتى إن وُجدت، لا تعلّمنا شيئًا عن ذات الله. وبالتالي، فإن الدين الذي يُبنى على أساس الإيمان بالمعجزات يعدّ، في نظره، دينًا فاقدًا للشرعية العقلية (انظر: الفصل السادس من الرسالة اللاهوتية السياسية).ثالثًا، يرى سبينوزا أن الشريعة الإلهية ليست إلا مجموعة من التعليمات الأخلاقية التي تهدف إلى تنظيم الحياة الفاضلة، ويمكن إدراكها من خلال "النور الطبيعي للعقل" المتاح لجميع البشر دون الحاجة إلى مرجعية دينية أو تاريخية خاصة. وهو ما فصله في الفصول من الثاني عشر إلى الرابع عشر من نفس الرسالة.رابعًا، يعترف سبينوزا بأن الكتاب المقدس يحتوي على مضامين أخلاقية ذات قيمة، لكنه يشير في الوقت ذاته إلى أن هذه المعتقدات قد صيغت بأسلوب يناسب الفهم المحدود والساذج لأفراد عاشوا في أزمنة وثقافات مختلفة. ومن هذا المنطلق، يتعامل سبينوزا مع الكتاب المقدس بوصفه وثيقة تاريخية ينبغي دراستها بالمنهج ذاته الذي يُطبّق في تحليل الظواهر الطبيعية. ويؤكد أن الفهم الدقيق للنصوص المقدسة يستوجب فحص اللغات الأصلية، والسياقات الثقافية، وظروف حياة المؤلفين، بما يسمح بإعادة بناء المعنى الحقيقي للنصوص وتنقيته من التحريفات اللاحقة.وبهذا الطرح، لا يُقدّم سبينوزا مجرد تفسير نقدي للنصوص المقدسة، بل يضع أسسًا جديدة لتأويل ديني عقلاني يتجاوز المقولات اللاهوتية التقليدية، ويفتح أفقًا لفهم الدين من منظور تاريخي وإنساني يتوافق مع مبادئ العقل والحرية.

د.المبادئ السبعة للإيمان وعوالمها الدنيا والقصوى عند سبينوزا

في الفصل الرابع عشر من الرسالة اللاهوتية السياسية، يعرض باروخ سبينوزا رؤيته حول طاعة الله من خلال تحديد ما يُطلق عليه "المبادئ السبعة للإيمان". وتشكل هذه المبادئ، من وجهة نظره، جوهر الإيمان الصحيح، وهي كالتالي:

١. الإيمان بإله عادل ورحيم إلى أقصى درجة.
٢. الإيمان بوحدانية هذا الإله.
٣. الإيمان بأنه حاضر في كل مكان، ومُطّلع على كل شيء.
٤. الإيمان بسيادته المطلقة وسلطانه التام على جميع الكائنات.
٥. الإيمان بأن طاعة الله تتمثل في ممارسة العدل والإحسان، ولا سيما الإحسان إلى الجار ومحبته.
٦. الإيمان بأن الخلاص يُمنح لأولئك الذين يطيعون الله على هذا النحو.
٧. الإيمان بأن الله يغفر خطايا التائبين (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٠–٣٨١).

يندرج هذا الطرح ضمن الإطار العام للرسالة، الذي يسعى إلى الفصل المنهجي بين الفلسفة واللاهوت. ففي الفقرة الختامية من الفصل الرابع عشر، يؤكد سبينوزا على أن الإيمان (أو اللاهوت) والفلسفة لا يتقاطعان، بل إن بينهما انفصالًا بنيويًا ووظيفيًا (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٣). ويقدم سبينوزا تبريرين رئيسيين لهذا الفصل:أولاً، أن لكل من الفلسفة واللاهوت هدفًا مختلفًا؛ إذ تهدف الفلسفة إلى تحصيل الحقيقة، بينما ينحصر هدف الإيمان في تحقيق الطاعة لله والتقوى. ثانيًا، أن لكل منهما أساسًا معرفيًا مختلفًا؛ فالفلسفة تستند إلى مفاهيم عامة مستخلصة من الطبيعة عن طريق العقل، بينما يستند اللاهوت إلى الروايات التاريخية واللغوية التي يستمدها من النصوص المقدسة والوحي فقط (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٣).ويخلص سبينوزا إلى نتيجة حاسمة لهذا الفصل بين الإيمان والفلسفة، مفادها أن هذا الفصل يضمن للناس أوسع مجال ممكن من حرية الفكر. فالإيمان، كما يراه، لا يُدين من يفكر بحرية، وإنما يُدين فقط من يروّج للأفكار التي تحرض على العصيان والكراهية والعنف، ويعتبرهم زنادقة مثيرين للفتنة والانقسام. أما من يسعى إلى تعزيز قيم العدل والرحمة ضمن حدود العقل، فهو يُعد مؤمنًا حقيقيًا (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٤).ومن أجل فهم دقيق

لهذا الفصل بين الفلسفة والإيمان، يشير الباحثون، ومنهم بولكا (٢٠١٠: ١٢٣)، إلى أهمية فهم "عالم الإيمان" في حدّيه الأدنى والأقصى، فضلًا عن المبادئ السبعة التي يحددها سبينوزا. ويُلاحظ أن سبينوزا يطرح موقفين متكاملين في هذا السياق: الأول أن الإيمان لا يتجاوز هذه المبادئ السبعة؛ والثاني أن الإيمان لا يتعارض مع حرية التفكير، بل يتيحها لكل فرد، ما دام هذا التفكير لا يهدد القيم الأخلاقية العامة.

هـ.العلاقة بين الشريعة الإلهية العالمية والنص المقدس باعتباره كلام الله من وجهة نظر سبينوزاكما أشرنا سابقًا، فإن مفهوم اللاهوت لدى باروخ سبينوزا يتمثل في "كلمة الله" أو "الوحي"، والذي يُفهم على أنه وسيلة لتقديم طريق محدد للطاعة، يتضمن مبادئ أساسية للإيمان والتقوى الحقة. ويرى سبينوزا أن هذا النوع من اللاهوت لا يتعارض مع العقل، بل يتناغم معه؛ إذ إن مقاصد الشريعة، وفقًا لفهمه، هي مقاصد أخلاقية تُدرك بالعقل، وليست غيبية خارجة عن نطاق الفهم العقلي.وبناءً على ذلك، يعتبر سبينوزا أن الشريعة، أو الإيمان الديني، تمثل نظامًا معرفيًا أخلاقيًا عامًا، عالميًا، ويتجاوز الحدود الوطنية والمحلية. وفي الفقرة التاسعة من الفصل الثاني عشر من الرسالة اللاهوتية السياسية، المعنونة بـ"حول النص الأصلي الحقيقي للقانون الإلهي، ولماذا يُسمى الكتاب المقدس بهذا الاسم، وإثبات أنه، بقدر ما يحتوي على كلمة الله، فقد وصل إلينا خاليًا من أي نقص أو خلل"، يسعى سبينوزا إلى تأكيد أن الكتاب المقدس لا يُعد بحق "كلمة الله" إلا من حيث ارتباطه بالقانون الإلهي العالمي والدين الكوني.وفي هذا السياق، يورد سبينوزا عددًا من النقاط الجوهرية لتبرير موقفه:

١. إن كتب العهدين القديم والجديد لم تُكتب مرة واحدة وفق ترتيب موحّد ولم تخاطب كل العصور على قدم المساواة؛ بل كُتبت أحيانًا من قبل أفراد معينين في سياقات تاريخية وظروف محلية خاصة.

٢. يميز سبينوزا بين فهم عقل الأنبياء وفهم عقل الله؛ إذ يرى أن إدراك الأنبياء محدود بخيالهم وظروفهم، في حين أن عقل الله يتمثل في "حقيقة الأشياء"، التي لا تُدرك إلا بالعقل الخالص.

٣. تم انتقاء كتب العهد القديم من بين نصوص كثيرة، ثم جُمعت لاحقًا ضمن إطار مؤسسي عبر قرارات اتخذها مجلس الفريسيين. أما كتب العهد الجديد فقد أُدرجت في الشريعة بقرار من مجامع دينية لم يكن أعضاؤها أنبياء، بل علماء ومبشرون. ومع ذلك، فإن معيار قبول هذه النصوص كان ما تحمله من مضمون يُعتقد أنه يعبر عن "كلمة الله"، ما يعني أنهم كانوا مطالبين بمعرفة الله قبل المصادقة على النصوص.

٤. يشير سبينوزا إلى أن الرسل كتبوا نصوصهم لا بوصفهم أنبياء، بل باعتبارهم معلمين دينيين، واختاروا الأسلوب الذي اعتبروه الأنسب للتعليم في سياقهم التاريخي. لذا، يمكن من وجهة نظره التخلص من كثير من العناصر الدينية التي تعكس ظرفية تلك النصوص.

٥. أما الأناجيل الأربعة فقد كتبها أربعة مبشرين في أماكن مختلفة، وبأساليب متباينة. ويؤكد سبينوزا أن الله لم يُرد تقديم قصة المسيح بأربعة أجزاء، بل إن تنوع الروايات ناتج عن جهود بشرية لتيسير الفهم ونشر التعليم.من خلال هذه التأملات، يخلص سبينوزا إلى أن الكتاب المقدس يُعد "كلمة الله" فقط من حيث ارتباطه بالدين العالمي، أي بالقانون الإلهي الذي يخاطب البشرية بأسرها على أساس العقل والأخلاق، لا من حيث كونه سجلًا تاريخيًا أو وثيقة نبوية حرفية (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٥٨–٣٥٩).و.اهتمام خاص بجمهور الدين في النهج اللاهوتي لسبينوزايُعدّ الإنسان، من منظور سبينوزا، حرًا بالمعنى الحقيقي للكلمة في إطار اللاهوت والدين، وذلك من حيث قدرته على فهم الإيمان وتفسيره بصورة فردية. ويرى سبينوزا أن التباين في فهم البشر للنصوص المقدسة أو لتعاليم الدين لا يُعد مشكلة في حد ذاته، ما دام هذا الفهم يُفضي إلى ممارسة الفضائل والأعمال الخيرية. فالإيمان، بحسب سبينوزا، لا يُقاس بالأقوال أو المعتقدات المعلنة، بل يُقوّم على أساس السلوك العملي، أي الأفعال. وبالتالي، فإن حرية الفكر تُفهم لديه باعتبارها حرية في التأويل الشخصي، وحرية الفلسفة تظل مقيّدة بحدود اللاهوت وأهدافه العملية في التوجيه الأخلاقي.وفي هذا السياق، يوضح سبينوزا قائلاً: "ينبغي لكل فرد أن يُكيّف مبادئ الإيمان وفق فهمه الخاص، وأن يُفسرها بطريقة تُيسر عليه تقبّلها دون تشكك، وأن يؤمن بها بصدق، كي يتمكن من طاعة الله من كل قلبه وروحه. فالإيمان قد كُشف في وقت ما تبعًا لفهم الأنبياء وعامة الناس في تلك الفترة؛ وعلى النحو ذاته، يجب على كل فرد في عصرنا أن يُعيد تشكيل الإيمان بما يتوافق مع قناعاته، بحيث يقبله دون ريبة عقلية، لأن جوهر الإيمان لا يقوم على الحقيقة العقلية بقدر ما يستند إلى التقوى" (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٢).ويرى سبينوزا أن البشر، رغم امتلاكهم القدرة العقلية والرغبة في تحقيق السعادة والخلاص، لا يمكنهم جميعًا بلوغ الفضيلة أو إدراك الحقيقة من خلال العقل وحده، نظرًا لغلبة العواطف والرغبات على سلوكهم. فالطبيعة البشرية، بحسب تصوره، تميل إلى الانفعال أكثر من التعقّل، مما يجعل التعليم الفلسفي قاصرًا عن إصلاح الأفراد أو توجيههم نحو الفضيلة ما لم تُعالَج الإشكالية المرتبطة بطبيعتهم نفسها.ومن هنا، تبرز لدى سبينوزا معضلة فلسفية مركزية: إذا لم تكن الفلسفة قادرة على تهذيب الإنسان الذي تهيمن عليه رغباته، فكيف يمكن إذًا تحقيق النظام الاجتماعي والسعادة العامة؟ الإجابة، وفقًا له، تكمن في الدين؛ إذ يُترجم الإيمان الفلسفي بوجود الله، وهو يقين عقلي بالنسبة للنخبة، إلى حقيقة ملموسة وشاملة بالنسبة للجمهور من خلال منظومة دينية تستند إلى الطاعة.وبالتالي، فإن الإنسان

– سواء أكان فيلسوفًا أم رجل دين – يطيع الله بطريقتين: إما عبر إدراك عقلي داخلي يتماهى فيه العقل مع الإرادة الإلهية، فتتبع الطاعة من قناعة عقلية داخلية، أو من خلال قوانين دينية خارجية نُقلت عبر الأنبياء وتفرض على الأفراد طاعة مطلقة. وفي كلتا الحالتين، يتحقق أمر الله، إما بالعقل أو بالوحي (جاسبرز، ١٣٧٨، ص ١٢٢).

ي.دمج اللاهوت والسياسة تحت إشراف الفلسفة من منظور سبينوزا ينقل اللاهوت والسياسة، وفقًا لسبينوزا، جملة من التعاليم التي أثّرت بعمق في مسار التاريخ الإنساني. وقد صُمّمت هذه التعاليم بما يتلاءم مع فهم الناس العاديين ومشاعرهم، ما يجعلها أدوات فعالة في معالجة المشكلات الفلسفية، شريطة أن تُقدَّم في صيغة يمكن للعامة استيعابها والاقتناع بها. ومن هذا المنطلق، فإن دمج اللاهوت والسياسة في إطار الفلسفة، كما قام به سبينوزا في الرسالة اللاهوتية السياسية، يُعدّ خطوة ضرورية لتحقيق التقدم في هذا المجال.لقد وضع سبينوزا الأسس اللاهوتية والسياسية لأطروحته بوصفها آلية لتهيئة الفضاء الفلسفي لاستيعاب المفاهيم المتعلقة بالسعادة الإنسانية، وذلك بما يتماشى مع النظام الديمقراطي الذي يدعو إليه. فهو يرى أن تطور رفاه الإنسان ينبغي أن يتم في انسجام تام مع طبيعته، ولذلك تتيح الفلسفة إطارًا تعليميًا يسهم في توجيه السياسة نحو ضمان الأمن والرفاه الاجتماعي. في هذا السياق، تصبح التعاليم اللاهوتية والدينية المنصوص عليها في الرسالة منفتحة على الفلسفة، بحيث لا ينبغي النظر إلى الدين بوصفه نقيضًا أو خصمًا للفكر العقلاني، بل شريكًا له.وبصيغة أخرى، فإن تدريس اللاهوت كما صاغه سبينوزا يشجع على استخدام العقل ضمن إطار ديمقراطي، إذ إن كلًّا من اللاهوت والفلسفة – كما يشير باغلي (٢٠٠٨) – يشتركان في هدف جوهري يتمثل في تعزيز منفعة الإنسان وسعادته.إلى جانب ذلك، يضع سبينوزا حدودًا واضحة للدين. فهو يعتبر أن الدين لا ينشأ إلا في سياق الدولة، مما يفرض على الأفراد طاعة سلطة الدولة المدنية. ويرى أن أي سلطة دينية تسعى إلى الاستقلال السياسي تُشكّل تهديدًا مباشرًا لكيان الدولة، في حين أن خضوع الدين الكامل للدولة يمكن أن يجعله أداة فعالة لتعزيز الحرية المدنية. ولهذا، يؤكد سبينوزا على أهمية الأفعال الأخلاقية باعتبارها محورًا أساسيًا للإصلاح الديني والاجتماعي (روكا، ٢٠٠٨: ٢٥١–٢٥٢).ومن أبرز نتائج التحليل الديمقراطي النقدي الذي يُجريه سبينوزا على الكتاب المقدس، هو إسهامه في الحد من الهيمنة السياسية التي تمارسها الأديان الرسمية، وهو ما يعزز الاستقرار السياسي (فراند ووالر، ٢٠١٦: ٨٩). فالنظام السياسي الديمقراطي الذي يقترحه سبينوزا، إلى جانب منظومته اللاهوتية، يسعيان معًا إلى تحقيق المفهوم اللاتيني salus، الذي يجمع في طياته بين خلاص الإنسان من الناحية الدينية ورفاهيته من الناحية السياسية.وبهذا المعنى، يقترح سبينوزا معالجة لاهوتية–سياسية للمفارقة القائمة بين النزعة الأنانية في الطبيعة البشرية وقدرتها على الانخراط في الحياة الجماعية. ورغم انتقاداته للأنظمة السياسية والدينية في عصره، كالنموذجين العبري والتركي، فإن استجابته لتلك التحديات تتجلى في سعيه إلى بلورة شكل جديد من التنظيم الديني/السياسي (ثيوقراطي)، يتجاوز الأشكال التقليدية من خلال إعادة تأسيس العلاقة بين العقل والدين، وبين الفرد والمجتمع (باغلي، ٢٠٠٨: ٢٦).

ع.النهج الفلسفي لسبينوزا لإخضاع اللاهوت يمثل إخضاع اللاهوت في فكر سبينوزا خطوة منهجية تهدف إلى تحييد قدرة الخطاب الديني على إعاقة المشروع الفلسفي أو الحدّ من حرية التفلسف. ويتجلى هذا التوجه بوضوح في الفصل الرابع من رسالة في اللاهوت والسياسة، حيث يزعم سبينوزا أن الكتاب المقدس ذاته يشهد لصالح "نور العقل الطبيعي" و"القانون الطبيعي الإلهي" (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ١٩٦).يفترض هذا الطرح وجود تقاطع بين الوحي والعقل، حيث يُفهم الوحي – وفقاً لتأويل سبينوزا – بوصفه تأكيدًا لقدرة العقل على إدراك القانون الإلهي دون الحاجة إلى وساطة لاهوتية. ومع ذلك، يثير هذا الادعاء إشكالية فلسفية ولاهوتية، إذ أن الوحي، بوصفه معرفة تتجاوز العقلاني، لا يمكن أن يتطابق تمامًا مع المعارف المستمدة من العقل الطبيعي. بل يُنظر إلى الوحي، تقليديًا، على أنه مصدر لمعارف لا يمكن للعقل وحده بلوغها، مما يجعل الادعاء بتطابقهما مدعاة للجدل. ولو كان العقل كافياً بالفعل، لأصبح الوحي غير ضروري.يعتمد سبينوزا في هذا الإخضاع على تأويل مخصوص للكتاب المقدس، يمكّنه من إعادة توظيف الخطاب الديني ذاته لدعم أطروحته العقلانية، مما يمنحه القدرة على مجابهة سلطة اللاهوت بأدوات من داخله. ويُظهر هذا النهج أن مفهوم "القانون الإلهي" في فكر سبينوزا ليس مطلقًا، بل محدّدٌ ومقيدٌ بإطار عقلاني (Bagley, ٢٠٠٨, p. ٤٩).مع ذلك، فإن مشروع سبينوزا لا يقوم على رفض قاطع أو استبعاد تام للبعد اللاهوتي، بل يسعى إلى إعادة ترتيبه ضمن نظام فلسفي يضمن استمرار تأثيره الاجتماعي والديني، دون أن يشكل تهديدًا للفلسفة. وهذا يتطلب من الفلسفة أن توازن بين تحييد سلطة اللاهوت وإبقاء تعاليمه ضمن نطاق التأثير الرمزي في حياة الأفراد. وبالتالي، فإن مشروع سبينوزا يتسم بدرجة عالية من الحذر المنهجي، إذ يمارس فيه اللاهوت على نحو علني، في حين تُمارَس الفلسفة بطابع ضمني غير مباشر (Bagley, ٢٠٠٨, p. ٥٠).

٤_عرض النتائج وتحليلها ومناقشتهاتهدف الرسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا إلى تفكيك التقاليد اللاهوتية السائدة وكشف مواطن الخلل في بنيتها التأويلية والتاريخية، وذلك من أجل استعادة فهم أكثر أصالة وجوهرية لمعنى الدين. ينطلق سبينوزا من تصور يرى أن مهمة الفلسفة لا

تقتصر على التناول النظري للعقائد الدينية، بل تمتد إلى تقديم قراءة عقلانية مبسطة لغير الفلاسفة، تُخضع اللاهوت للفهم العقلي دون أن تُفرغ وظيفته الاجتماعية والروحية، والمتمثلة – كما يرى – في "تحقيق الخلاص لأغلب البشر" (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٨٣).يُعرّف سبينوزا علم اللاهوت على أنه خطاب يدّعي تفسير الطبيعة البشرية من مصدر يتجاوز العقل، أي الوحي، مستندًا في مرجعياته إلى التاريخ واللغة كما وردا في الكتاب المقدس. غير أن سبينوزا يضع قيودًا واضحة على هذا الادعاء؛ إذ يرى أن أي مضمون ديني يناقض مبادئ العقل يجب اعتباره باطلًا أو عبثيًا، لكونه يتناقض مع معيار الحقيقة الوحيد المتمثل في العقل الطبيعي. ومن هنا، يؤكد على ضرورة الفصل بين الفلسفة واللاهوت، بحيث لا يتعدى أحد الحقلين على مجال الآخر.يُميز سبينوزا بين الإيمان العقلي والإيمان القائم على الطاعة، فيرى أن الاعتقاد الديني لا يشترط أن يكون قابلًا للإثبات العقلي أو الرياضي. وبهذا المعنى، فإن التعليم اللاهوتي يمكن قبوله من خلال ما يسميه "اليقين الأخلاقي"، المستند إلى سلطة الأنبياء، لا إلى البرهان العقلي. ويذهب إلى القول بأن محاولة إثبات صدق الكتاب المقدس عن طريق الأدلة المنطقية أو الرياضية لا طائل منها، لأن مصداقيته تعتمد على صدق الأشخاص الذين نقلوه، لا على معايير عقلانية صرفة (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٣٩٤–٣٩٦).وفقًا لهذا التصور، يصبح جوهر الدين، كما يفهمه سبينوزا، قائمًا على الطاعة لا على الحقيقة العقلية، وهو ما يجعل من اللاهوت وسيلة ناجعة لتوجيه السلوك الإنساني نحو الخير العام. وعلى الرغم من رفضه للادعاءات التي تنسب للخطاب الديني طابعًا خارقًا أو متعاليًا على العقل، فإن سبينوزا لا يُقصي الدين من المجال العام، بل يرى فيه أداة قابلة للتوظيف العقلاني في سبيل تحقيق الأمن والسعادة البشرية. ومن ثم، يُناط بالفيلسوف، بوصفه ممثلًا للعقل، تقييم الجوانب اللاهوتية التي يمكن أن تسهم في دعم النظام السياسي والأخلاقي للمجتمع.اما عن الطابع الديمقراطي لعقيدة سبينوزا الإصلاحية فتشكل الفصول الخمسة عشر الأولى من الرسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا البنية التأسيسية لرؤيته السياسية، والتي تتبلور بوضوح في الفصول من السادس عشر إلى العشرين، حيث يدافع عن النظام الديمقراطي بوصفه الشكل الأنجع للحكم الذي يضمن تحقيق العدالة، وصون الحريات، وحماية الحقوق الطبيعية للأفراد (Frankel, ٢٠١٤, p. ٩٣).وبرغم أن الرسالة لا تنتمي شكليًا إلى أي من الحقول الثلاثة التقليدية—اللاهوت، الفلسفة، أو السياسة—فإنها تمثل، من منظور فلسفي، محاولة منهجية لفهم الوظائف الاجتماعية والمعرفية لكل من الدين والسياسة في حياة الأفراد. ينطلق سبينوزا في مشروعه من إدراك أن كلًا من اللاهوت والسياسة يطمح إلى تحقيق السعادة والأمن للبشر، لكنه يسعى من خلال هذه الأطروحة إلى تقديم صيغة إصلاحية من اللاهوت السياسي تحت رعاية الفلسفة، تحقق شروط الحياة الكريمة للإنسان (Bagley, ٢٠٠٨, p. ٢٣). ويكشف هذا المشروع عن مضمون ديمقراطي صريح يتجلى في خصائصه الجوهرية: إذ يسمح بالحكم الذاتي، ويشجع التفسير الذاتي للنصوص، ويدافع عن حرية الفكر، ويعزز من قدرة الأفراد على تأكيد ذواتهم ضمن إطار عقلاني مشترك (Frankel, ٢٠١٤, p. ٩٥).ينتقد سبينوزا التقاليد اللاهوتية السائدة التي تروج لفهم ميتافيزيقي يتجاوز الإنسان ويُغيب قدرة العقل، مؤكدًا أن مثل هذا الفهم يدفع الإنسان إلى الخضوع للخرافات بدلًا من الاعتماد على قوانين الطبيعة والعقل. ويرى أن هذا النهج مقبول لدى غالبية الناس بسبب غياب البدائل العقلانية المقنعة، وهو ما يسعى سبينوزا إلى معالجته عبر تقديم الفلسفة كبديل قادر على تفسير الحياة الإنسانية وتوجيهها نحو الخير العام.يؤكد سبينوزا إمكانية التعايش السلمي بين الفلسفة والدين والسياسة، شرط أن يحترم كل حقل استقلال الآخر. ففي مقدمة الرسالة وخاتمتها، يشدد على أن الفلسفة لا تتناقض مع الدين، وأن السماح للناس بممارسة الفلسفة لا يقوض إيمانهم بل قد يعززه (سبينوزا، ٢٠١٨، ص ٥٠٠).

الخاتمة

تُبرز أطروحة سبينوزا في اللاهوت السياسي تعليمات دينية تأسيسية يعدّها السبيل إلى الخلاص لمن يمتثل لها، وتحذر من مغبة الانحراف عنها. ويجعل سبينوزا من عقيدة الطاعة حجر الزاوية في الدين، مؤكدًا أنها لا تُدرك من خلال العقل وحده بل تتطلب الوحي، الذي يشكل مع التاريخ البنية المعرفية للكتاب المقدس وفقًا لهذا المنظور، يُقدّم سبينوزا قراءة إصلاحية تهدف إلى تطهير المفاهيم الدينية من التحريفات التي أفسدت جوهر الإيمان ومقاصده الأصلية.يقلّص سبينوزا عدد العقائد الدينية الأساسية إلى سبعة مبادئ بسيطة يسهل فهمها وتطبيقها، ويجعل من الدين شأناً داخليًا يخص الفرد وضميره، لا مجموعة تعليمات يُفرض تفسيرها من قبل المؤسسات الدينية. ويؤكد أن الكلمة الإلهية لا تنحصر في نصوص معينة بل تتجلى في جوهر الوحي ذاته الذي يمكن للجميع إدراكه.تنطوي قراءة سبينوزا للدين على عناصر يمكن أن يقبلها العديد من علماء اللاهوت، لأنها تقدم تصورًا واضحًا للخلاص والسعادة، وتُفعّل الوظيفة الاجتماعية والأخلاقية للدين في خدمة الفرد والجمهورية معًا. ويرى أن اللاهوت، بوصفه وحيًا، لا يتعارض مع العقل، بل يتكامل معه في توجيه الحياة الإنسانية نحو أهدافها الأخلاقية والسياسية.في هذا السياق، يميز سبينوزا بوضوح بين وظائف الفلسفة والدين: فلكل منهما غاية مستقلة، ولا ينبغي للدين أن يكون تابعًا للفلسفة، كما لا ينبغي للفلسفة أن تخضع للاهوت. وعلى الرغم من ذلك، يرى أن الفلسفة تدعم التعليم الديني، لا من حيث مضمونه العقائدي، بل من حيث وظيفته في ضبط المجتمع ودفع الناس نحو حياة سلمية

ومتزنة، خاصةً في ظل محدودية العقل لدى معظم البشر. وبهذا المعنى، يُقدّم سبينوزا تصورًا عمليًا للاهوت يُسهم في الاستقرار الاجتماعي والسياسي، دون أن يتجاوز حدود العقل أو يخضعه إن إصلاح سبينوزا للدين يرتكز على إضفاء الطابع الديمقراطي على اللاهوت، وهو ما يُمكّنه من المواءمة بين الدين والسياسة في إطار رؤية فلسفية عقلانية. وبهذا يُعد سبينوزا أحد المؤسسين الأوائل لما يمكن تسميته بـ"اللاهوت الديمقراطي الليبرالي"، حيث تتجلى الحرية والعدالة والفضيلة بوصفها غايات مشتركة لكل من الدين والفلسفة، ويُنظر إلى الديمقراطية باعتبارها الشكل الأمثل لتحقيق هذه الغايات.

قائمة المصادر

١. سبينوزا، بنديكت (٢٠١٨)، اللاهوت السياسي، ترجمة علي فردوسي؛ ثالثا، شركة طهران للنشر المساهمة.

٢. براون، كولين (٢٠١٣). الفلسفة المسيحية والإيمان، ترجمة تاتيف فاس ميكائيليان، الطبعة الثالثة، دار النشر العلمية والثقافية بطهران.

٣. برایر، إميل (٢٠١٤)؛ تاريخ الفلسفة في القرن السابع عشر، ترجمة إسماعيل سعدات؛ تش سوم، طهران هورميس

٤. سابينوزا، بنديكت (٢٠٠٥) (م)؛ رسالة في اللهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، بيروت: دار التنوير.

٥. نادلر، ستيفن (٢٠١٤)؛ باروخ سبينوزا (موسوعة ستانفورد للفلسفة) ترجمة: حسن أميري آرا؛ طهران: كوكنوس ياسبرز، كارل (١٩٩٩) سبينوزا: الفلسفة واللاهوت والسياسة ترجمة محمد حسن لطفي، الطبعة الثانية.

.6

7. Bagley, Paul. J. 2008. Philosophy, Theology and Politics: A Reading of Benedict Spinoza's Tractatus Theologico-Politicus. .Brill: Leiden & Boston

8. Bréhier, Émile. 1393 Sh. Tārīkh-i falsafih-yi qarn-i hifdahum [History of seventeenth-century philosophy]. .Translated into Persian by Esmaeil Saadat. Tehran: Hermes

9. Brown, Colin. 1392 Sh. Falsafih va îmān-i Masihi [Philosophy & the Christian faith]. Translated into Persian by Tavoos Mikaeilian. Tehran: Elmi va Farhangi Publishing Company.

10. Frand, Daniel and Jason Waller. 2016. Routledge Philosophy Guidebook to Spinoza on Politics. .Routledge: London and New York

11. Frankel. Steven. 2014. "Spinoza's Rejection of Maimonideanism." In Spinoza and Medieval Jewish Philosophy, edited by Steven Nadler (pp. 79-95). .London: Cambridge University Press

12. Jaspers, Karl. 1378 Sh. Spinoza: falsafih, ilahiyyāt va siyāsat. Translated into Persian by Mohammad Hassan Lotfi. Tehran: Tarh-e Now.

13. Nadler, Steven. 1393 Sh. Baruch Spinoza (Stanford Encyclopedia of Philosophy). Translated into Persian .by Hassan Amiriara. Tehran: Qoqnoos

14. Nadler, Steven. 2011. A Book Forged in Hell. .Princeton: Princeton University Press

15. Polka, Brayton. 2010. Between Philosophy and Religion: Spinoza, the Bible, and Modernity. :V.١ .Hermeneutics and Ontology. Lanham: Lexington Books

16. Preus, Samuel. 2001. "Spinoza, Vico and the Imagination of Religion." In Spinoza, edited by Genevieve .Lloyd. London: Routledge

17. Robertson, John Mackinnon. 1915. A short history of freethought: ancient and modern. :Vol. ٢.London .Watts & Company

18. Rocca, Michael Della. 2008. Spinoza. London: Routledge.

19. Spinoza, Baruch. 1397 Sh. Risālih-yi ilāhī-siyāsī [Theologico-Political Treatise]. Translated into Persian by Ali Ferdowsi. Tehran: Sherkat-e Sahami-ye Enteshar.

20. Spinoza, Baruch. 2005. Risāla fi l-lāhūt wa-l-siyāsa [Theologico-Political Treatise]. Translated into Arabic by Hasan Hanafi. Beirut: Dar al-Tanwir.